فقوله وفي قولها حشمة ، اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم ، امرت الدموع بتاديبها
وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض
الحبيب او اعتراض الرقيب او غير ذلك من الاسباب الموجبة
للاكتئاب لا ما جعله من التاديب على الاساءة باستحسان
غير الحبيب وما هو ممكن بقول مسلم بن الوليد ::
با واحشا احسنت فينا الاساءة ، فجازاك انساني من الغرق
قال بن مالك ومعنى البيت انه لما غاير الناس واغرب في
تحسين اساءة الواشي رد انه قد اتى بما يستبعد صرفه
فاستدل على صحته بدعوا ان الاساءة حصنت انسان عينه
من الغرق بالدمع لامتناعه من البكاء حذرا من الواشي
وخوفا من محبوبته وما حصل ذلك فهو من معنى فاثبت
صحة تحسين الاساءة باثبات علتها وقال جلال الدين
معنى البيت ان استحسان اساءة الواشي ممكن لما خالف
الناس فيه عقب بذكر حبيبته وهو ان حذاره من الواشي
ممكن لما خالف الناس فيه منعه من البكاء فسلم انسان عينه
من الغرق في الدموع وما حصل ذلك فهو حسن ولا خوف
بين التعبيرين في المعنى واما الذي هو غير ممكن فهو
معنى بيت فارسي ترجم باللسان العربي
لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ، لما رايت عليها عقد منتطق
بازنية الجوزاء خدمته مستبعدة ومنه قول البحتري ::
ولو لم يكن ساخطا لي اكن ، اذم الزمان واشكو الخطوبا
ونحو ذلك فيه تقديم المعلول على العلة بحسب تركيب
الكلام ويكون التقدير بنفيه فيها اصلا فقول ابن رشيق
يعلل قوله عليه السلام جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

فقوله

فقوله سالت الارض لم جعلت مصلا ، ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت بغير نطق لاني ، حويت لكل انسان حبيبا .
قال بن مالك وقع الاستحسان في الاستخراج لكون الارض مسجدا
وطهورا علة مناسبة لا حرج عليه في ذكرها على لسانه
بخبر وقد ذكرها على لسان الارض في جواب سؤالها فلقد
حاز قال بن مالك فيه ما فيه على ما ياتي من كلام صاحب
كتاب الحكم وما قاله بن رشيق هو ماخوذ من قول ابي تمام
لا ان صورة من عزلي بلاقع ، عفيته خافقين الديار البلاقع
كان السحاب الغر غيبن تحتها ، حبيبا فما ترقى لهن مدامع
كانه يقول لما نظرت الى الديار وهي بلاقع عفتها البنت تسوقني
وذكرتني بخلا ضروب من الصبر والهوى وخلو الديار من الاحبة
وصف ان السحاب لو رقت هذه الديار بالامطار فبكاها وقت
بها حبيبا لها فهي تبكي عليه ابدا لا ترقى مدامعها
اي لا ينقطع دمعها وقال جلال الدين هذا مما يلحق
بالتعليل وليس منه لبناء الامر على الشك ومنه قول ابن هانئ
ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى ، لما كنت ادري علة للتيمم
قال بن مالك ازال الاعراب والطريقة موضع في الغلو
الذي احال المعنى واخرجه عن وجه الصحة ودفع قدر هذا
البيت في اضرب الغلو فابرزه اعلم ان الحق في كون ان
الارض جعلت مسجدا وترابها طهورا ما ذكره صاحب
كتاب الحكم قال فافتخرت السماء على الارض بان قالت لها
انا في العلو ومسكني الملايكة فقالت لها الارض انا زينت
لم جعلني خالقي فشكر لها ذلك د جعل ترابها طهورا
تمسح بها الوجوه التي هي اشرف اعضاء الانسان
ويطى عليها ومن هذا المعنى قول الشاعر ::

Copyright © King Saud University